من الالياذة الاسلامية

قصة أم المؤمنين السيدة عائشة

للمرحوم الأستاذ أحمد محرم

(سيّد الرسل) و (أمّ المؤمنين)
خرجت فى الجيش ترجو ربّها
ينصر الحق ، ويقضى أمره
أصبرى إن جلّ أمر إنها
أرأيت الأرض لمّا رجفت
اقشعرّت ، وتمنّت لو هوى
أنتِ فى شأنك إذ تبغينه
سوف يُبدى الخطب عن روعته
رفعوا الهودج ، والظنّ بها
وانجلى الليل عن الخطب التى
أين غابت ؟ أىّ أرضٍ نزلت
يا (رسول الله) صبراً إنها
يا (أبا بكرٍ) رويداً إننا
رجعت والليل فى بردته
ذهب الجيش ، وأمست وحدها
خطرت فى الجوّ من أنغامها
ماج كالبحر طغت أثباجه
نام عنها الهمّ لما رقدت
وأتى (صفوان) ما يبدو له
يرسل الطرف ، ويمشى نحوها
عرف الخطب ، فما أصدقه
دعوةٌ رنّت ، فلو قيل : اسمعوا
أيقظت (عائشةً) من نومها
جفلت منه ، فغطت وجهها
يصرف اللحظ كليلاً دونها

بشر الأبطال بالنصر المبين
عصمةَ الراجى ، وعونَ المستعين
إن رماه كل أفّاكٍ مَهين
يا (ابنة الصديق) دنيا الصالحين
إذ هوى عقدك ؟ بل لا تشعرين
كل عالٍ من رواسيها مكين
وهىَ فى همٍّ وغمٍّ وأنين
بعد حينٍ ، فاصبرى حتى يحين
أنها فيه ، وساروا مُدلجين
غادر الأصباح مُسْوَدَّ الجبين
كيف غم الأمر ، هل من مستبين ؟
فى ذمام الله ربّ العالمين
لتراها فى حمى (الروح الأمين)
دائم الأطراق كالشيخ الرزين
غير أصداء من الوادى الحزين
خطرات للأسى ، ما ينقضين
وارتمت أهواله حول السفين
فهو فى الأحشاء مكتوم دفين
غيرُ شىء ماثل للناظرين
مِشيةَ المرتاب فى رفق ولين
حين يدعو دعوة المسترجعين
لسمعنا اليوم ترداد الرنين
مثلما يوقظها صوتُ الأذين
وهىَ فى سترين من عقل ودين
خاشع القلب ، كدأب المتقين

قرّبَ الناقة منها ، ودعا
أخذ القودَ عُنفاً ، ومضى
يبتغى[1] (يثرب) بالنور الذى
نشروا الإفك فساداً وأذى
لا ينال الحقّ فى سلطانه
يا لها من عصبةٍ فاسقةٍ
وجدت فيه زعيماً حاذقاً
هكذا يا (ابنَ أبىّ) هكذا
انفثِ السُّمّ ، وخُضْها فتنةً
يا (ابنه الصديق) صبراً ، ليته
يا لها من علةٍ لو تعلمين
أعقبَ البشرَ عُبوسٌ وبدا
كيف تيكم ؟ ليس من عاداته
غيّروه ، فسلوى من عطفه
وهو يخفى الثكلَ ما لا ينقضى
سجن السرّ ، وكم من روعةٍ
أنصتى ، فالليل مُصغٍ ، أنصتى
جاشت النفسُ ، ولجت رعدة
(مسطح) لا قرّ عيناً (مسطح)
فضحته عثرةٌ من أمّه
لا تلوميها إذا ما غضبت
أرسلتها دعوةً واحدةً
تعِسَ (الثعلبُ) ما أخبثه
رجعت فى غمرةٍ من همّها
لوعةٌ مشبوبةٌ فى سَقَم
يا (رسول الله) هل تأذن لى ؟
مُرْ ودع هم لأمى وأبى
بان حسن الصبر ، والعزم انطوى

اركبى أمّاه ، مُذّيتِ البنين
يتبع الماضينَ من أهل اليمين
علأ الدنيا ، ويمشى المطفئين
وعلى الله جزاء المفسدين
كذب الحقّ ، وإفك المرجفين
هاجها للشر (شيخ الفاسقين)[2]
وإماماً بارعاً للمفترين
لا يكن شأنك شأن المسلمين
تتلظى نارها للخائضين
ألمُ الرضَى ، وهمُّ الموجعين
إنها أبرح مما تشتكين
من (رسول الله) ما لا ترتضين
كيف تيكم ؟ يا لهم من مجرمين
وطوى من لطفه ما تعهدين
من هوى صاف ، وشوق وحنين
لك يا أمّاه فى السرّ السجين
وقع الخطبُ ، فما تصنعين
لم تدع فى القلب من ركن ركين
شبها نارا تهول المصطلين
فانظرى كيد ذويك الأقربين
إنها تعلم ما لا تعلمين
ليتها زادت على حدّ المئين
فدعى (بدرا) و (آسادَ) العرين
لم تبت منها بليل الراقدين
فى شآبيب من الدمع السخين
إن بيتى بمصابى لقمين
إنما استأذنتُ خير الآمرين
وأرى السُّقمَ مقيماً ما يبين

(١) يقصد .
(٢) عبد الله بن أبى

قال : ما شئت . هلمي فافعلي
ذهبت ، يجزنها إن لم تكن
ثم قالت وهي تبكي : عجباً
أفلا نبأتني ما زعموا ؟
ظلموني ، ما رعوا لي حرمةً
جزع (الصديق) مما نابه
قال : أنّى لكِ من داهيةٍ
أفلمّا زانا دين الهدى
(كيف تيكم ؟) يا لها صاعقة
كيف تيكم ؟ كيف تيكم ؟ كلا
اصبري يا (وية العقد) الذي
أوجعتها من (عليٍّ) شدة
سلّطَ الضربَ على مولاتها
أقسمت صادقةً ما علمت
التُّقى والبرُّ في تاجيهما

لك يا صاحبتي ما تؤثرين
طوّح الدهر بها في التاهبين
لك يا أماه ، مَاذا تكتمين ؟
ويحهم : ما حيلتي في الزاعمين ؟
ربِّ كن لي ما أقلّ المنصفين
إنه خطب يهول الأكرمين
ما رُمينا بكِ في ماضي السنين
ساءنا منكِ حديث لا يزين ؟
أرسلتْ من قم (خير المرسلين)
جاء ، إن الله مولى الصابرين
زينَ من عينيك بالدرِّ الثمين
هي من دأب الأباة الأولين
أيُّ سرٍّ عندها للضاربين ؟
غير ما يدفع دعوى الواهمين
هل رأى التاجين أعلى المالكين ؟

مرحباً بالحق ، يحمي جُندُه
مرحباً بالوحي ، يجلو ما طوت
مرحباً (بالروح) باقي من عل
فتنة جلت ، فلما انكشفت
وتجلت غمرة (الهادي) فلا
يا (ابنة الصديق) طيبي وانعمي
ضرب القوم بماضٍ يخذم
سقطوا صرعى ، عليهم غبرة
أمسك (الصديق) من معروفه
وطوى عن (مسطح) نعمته
عاله دهراً ، فلما خانه
سُنّة العدل ، قضاها من قضى
نزل (الذكر) بها قدسيّةً
إجعل الخير قريناً إن أبى
جلّ ربي وعلا ، كل امرئ

ما استباحت ترهات المبطلين
ظلمات الشك من نور اليقين
رحمة الله ، تغيث المؤمنين
أزلفوا الشكر ، وراحوا راشدين
ريبة تغشى ، ولا ظنٌّ مرين
ذاك حكمُ الله خير الحاكمين
من مواضيه ، فولوا مدبرين
من قتام البغي تحزى الظالمين
ينكر الغدر ، وينهى الغادرين
ليرى حق الكرام المنعمين
راح يجزيه جزاء الخائنين
سنة الرحمة بين الراحمين
فعفا الناقم ، وارتاح الضنين
كلّ غاوٍ ، إنه نعم القرين
بالذي يكسب من أمر رهين

أحمد محرم

ظهر حديثاً كتاب :

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

وثمنه ١٥ قرشاً

ظهر المجلد الثاني من :

وحي الرسالة

بقلم

أحمد حسن الزيات

وهو مجموعة متنوعة من أدب الاجتماع والنقد والحب والسياسة

يطلب من إدارة الرسالة ومن سائر المكاتب الشهيرة

وثمنه أربعون قرشاً صاغاً غير أجرة البريد